

أضواء البيان

@ 93 @ يجر إلى الكفر والتمادي في الباطل ، ويساعد على هذا قسوة القلب ، وطول الأمل .
كما قال تعالى : { أَلَمْ يَأْنٍ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ
لِذِكْرِ اللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ الْحَقِّ وَلَا يَكُونُوا كَالَّذِينَ أُوتُوا
الْكِتَابَ مِنْ قَبْلُ فَطَالَ عَلَيْهِمْ الْأُومُ فَفَسَّتْ قُلُوبُهُمْ وَكَثِيرٌ
مِّنْهُمْ فَاسِقُونَ } . . .

تنبيه .

{ إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ } ، نص على الإنسان على ما تقدم وقد جاءت آية أخرى تدل
على أن الجن كالإنس في قوله تعالى : { تَخْرُجُ مِنْ ثَمَرَاتٍ مِّنْ أَكْمامِهَا وَمَا
تَحْمِلُ مِنْ أُنْثَى وَلَا تَضَعُ إِلَّا بِعِلْمِهِ وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ أَيْنَ
شُرَكَائِيَ قَالُوا أَعَازَرْنَاكَ مَا مَدَّنا مِنْ شَهِيدٍ } . . .

وتقدم بيان تكليف الجن بالدعوة واستجابتهم لها . والدعوة إليها . { إِلَّا الَّذِينَ
آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا
بِالصَّبْرِ } . هذا هو المستثنى من الإنسان المتقدم ، مما دل على العموم كما قدمنا ،
والإيمان لغة التصديق وشرعاً الاعتقاد الجازم بأركان الإيمان الستة ، في حديث جبريل عليه
السلام مع الرسول صلى الله عليه وسلم لما سأله عن الإسلام والإيمان والإحسان . . .
وعملوا الصالحات : العطف يقتضي المغايرة . . .

ولذا قال بعض الناس : إن الأعمال ليست داخلية في تعريف الإيمان ومقالاتهم معروفة . . .
والجمهور : أن الإيمان اعتقاد بالجنان ، ونطق باللسان ، وعمل بالجوارح . . .
فالعمل داخل فيه ويزيد وينقص ، وقد قدمنا : أن العمل شرط أقرب من أن يكون جزءاً ، أي
أن الإيمان يصدق بالاعتقاد ، ولا يتوقف وجوده على العمل ، ولكن العمل شرط في الانتفاع
بالإيمان ، إذا تمكن العبد من العمل ، ومما يدل لكون الإيمان يصدق عليه حد الاعتقاد
والنطق ، ولو لم يتمكن العبد من العمل ، قصة الصحابي الذي أسلم عند بدء المعركة ،
وقاتل ، واستشهد ولم يصل لله ركعة ، فدخل الجنة . . .

والجمهور : على أن مجرد الاعتقاد لا ينفع صاحبه ، كما كان يعتقد عم النبي صلى الله عليه وسلم
عليه وسلم صحة رسالته ، ولكنه لم يقل كلمة يحتاج له صلى الله عليه وسلم بها ، وكذلك لو
اعتقد ونطق بالشهادتين ، ولم يعمل كان مناقضاً لقوله .